

هل حقق الأمريكان وعميلهم علاوي أهدافهم من معركة الفلوجة؟

اجتثاث المقاومة من المدينة بصرف النظر عن سقوط المدنيين أو تدمير المدينة بالكامل، سيما بعد أن تأكدت قوات الاحتلال والمتعاونين معها أن معظم السكان قد هجروها قبل بدء العمليات العسكرية الأساسية. في معارك من هذا النوع لا يبدو بالإمكان

أما الانتخابات فقد بد واضحاً أن معركة الفلوجة ستدفعها نحو مزيد من الفشل، إذ أدت في واقع الحال إلى إخراج العرب السنة تماماً من اللعبة السياسية، وذلك بعد ما يشبه الإجماع في أوساطهم على مقاطعتها، وحين يقاطع السنة فإن شرعية الانتخابات ستضرب على نحو كبير

تحقيق انتصار عسكري من قبل المقاومين، لكن الآمال تظل معقودة على تحقيق انتصار سياسي، ومثل هذا الانتصار يأتي كمحصلة لظروف موضوعية مهمة، منها الفضاء الإعلامي الذي يحرض على المحتلين بفضح جرائمهم ضد المدنيين، الأمر الذي يستدعي موجة ضغط سياسي دولي تؤدي بدورها إلى تسوية ما تكون معقولة بالنسبة للمدافعين عن المدينة.

حدث ذلك في معركة الفلوجة التي جرت في شهر نيسان/أبريل الماضي، والتي صمد فيها المجاهدون وقاتلوا بشراسة، فيما لم يكن بوسع قوات الاحتلال ممارسة القتل العشوائي بوجود

نكتب هذه السطور فيما تعترف قوات الاحتلال الأمريكي بأن جيوباً للمقاومة لا زالت تتحرك في مدينة الفلوجة على رغم القتال الذي دار من بيت إلى بيت، لكن ذلك لا يعني أننا نعول على تحول عسكري لصالح المقاومة في مواجهة جنود الاحتلال أو أننا نعول على صمود المدينة لزمن طويل، فقد تم احتلالها من الناحية الواقعية، وإن بدا أن عودة السكان الذين هجروها ستستغرق وقتاً في ظل التدمير الهائل الذي أصاب مبانيها.

نشير إلى هذه الحقيقة على رغم قناعتنا بأن المدافعين عن المدينة قد خاضوا معركة بطولية، ولعل الأرقام المعلنة للقتلى والجرحى الأمريكيين، والتي يستبعد أن تكون حقيقية، تشكل شاهداً على شراسة المقاومة التي واجهها جنود الاحتلال.

نقول ذلك لأن ميزان القوى العسكري في المعركة هو من الاختلال لصالح قوات الاحتلال بحيث لا يسمح للمقاومين سوى بتسجيل بطولات استثنائية تترك آثارها التالية على المعركة الأساسية بين المقاومة والاحتلال. أما الانتصار فكان مستحيلاً، أعني في جانبه العسكري.

في معركة الفلوجة كان أقل من ألفي مقاتل لا يملكون غير الأسلحة الخفيفة والقاذفات اليدوية العاجزة عن التأثير في الدبابات، يواجهون أكثر من عشرين ألف جندي مدججين بأقوى الأسلحة فيما تدعمهم الدبابات والطائرات، ومعلوم أنه في معارك من هذا النوع يكون الطيران هو سيد الموقف. ليس ذلك فحسب، فنحن نتحدث عن إرادة



ياسر الزعاترة